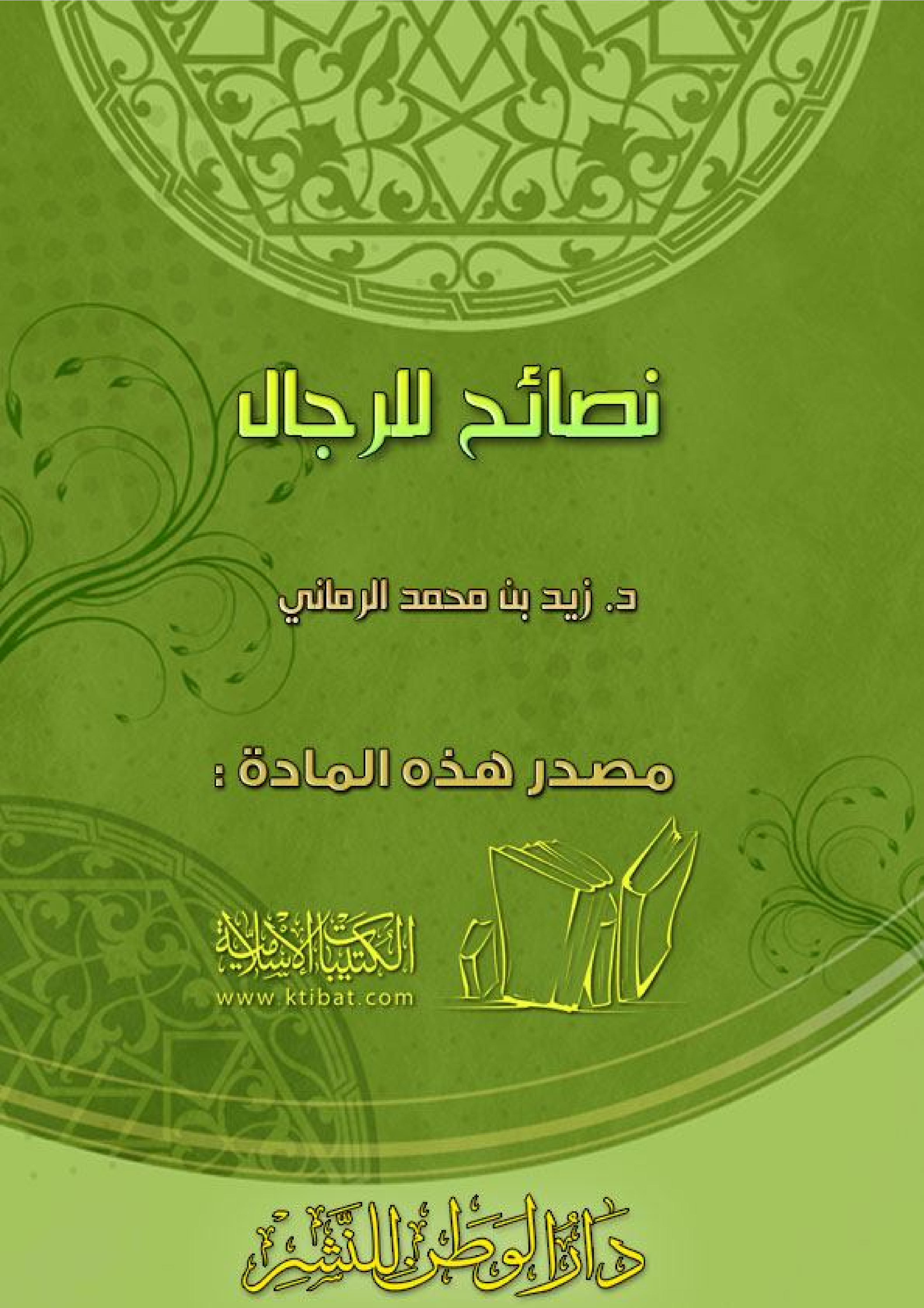


نصائح للرجال
د. زيد بن محمد الرماني
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى، وبعد:

إن هذه الحياة مليئة بالدروس والعظـــات والعـــبر، وفي هـــذا الكتاب نسلّط الضوء على دروس خصوصية تهم معاشر الرِّجال.

نكتشف من خلال تلك الدروس بعضاً من عجائب الرجـــال وطرائفهم وغرائبهم وروائعهم.

ذلك أن في حياة الرِّجال، كل الرِّجال، محطات ووقفات تـــنمّ عن طرافة ولطافة، وعجائب وغرائب، وأسرار وروائع.

وأملي أن يجد فيها أخي القارىء الفائدة والنفع؛ ليستفيد منها في حياته المعاصرة

والله تعالى أسأل أن يخلص النيات.

المؤلف

من عجائب الرِّجال

إن في حياة الرِّجال، كل الرِّجال، قديماً وحديثاً مواقـــف، وفي سني عمرهم وقفات، بعضها ينمّ عن الشرف والشجاعة والذكاء، وبعضها يدل على السخافة وضعف النفس والبطالة، وبعض آخــــر فيه طرافة ولطافة، وفي جزء كبير منها نرى العجائب والغرائب.

وإليك أخي القارئ من خلال هذه السلسلة بعضاً من ذلـــك، من أجل أخذ العظة والعبرة، وصولاً للدروس المستفادة في حياتنــا المعاصرة.

١- رجل تعرف على امرأة في الساعة الواحدة والنصف مـــن أحد الأيام، ثم خطبها في الساعة الثالثة والنصف، ثم عقد قرانهـــا في الساعة السابعة والنصف من اليوم نفسه، وبعد نصف ساعة اختلفا وذهب كل واحد إلى حال سبيله، وأتت المرأة إلى المحكمة تطلـــب الطلاق!.

٢- ذمّ أعرابي رجلاً فقال: تسهر والله زوجته جوعاً إذا سهر شبعاً ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نـــار، كالبهيمـــة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت!.

٣- جاء رجلٌ إلى سليمان عليه السلام وقال: إن لي جيرانـــاً يسرقون إوزي، ولا أعرف من هو من بينهم، فنادى سليمان عليه السلام: الصلاة جامعة، ثم خطب فيهم وقال في خطبته:

إن أحدكم ليسرق إوزّ جاره، ثم يدخل المسجد والريش على

رأسه!! فمسح الرجل على رأسه، فقال سليمان عليـــه الســـلام: خذوه، فهو صاحبكم!!.

٤- زعموا أن رجلاً بلغ في البخل غايته وصار إماماً، وأنه كان إذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفدّاه، وكان مما يقول لـــه: كم من أرض قد قطعت، وكم من كيس قد فارقت، وكـــم مـــن حاملٍ رفعت ومن رفيع قد أخملت، لك عنـــدي أن لا تعـــرى ولا تضحى، ثم يُلقيه في كيسه ويقول: اسكن على اسم الله في مكان لا تُهان ولا تذلّ ولا تزعج منه.

٥- سئل أحدهم عن رجل، فقال: رزين المجلس نافذ الطعنـــة، فحسبوه سيداً!! فإذا هو خياط: طويل الجلوس، نافذ الإبرة!!.

٦- قال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنـــا ولـــداً طيبـــاً، فقالت: ما رُزق أحدٌ مثلما رزقنا، فدعياه، فجاء فقال له الأب: يا بني مَنْ حفر البحر؟ قال: موسى بن عمران، قال: مَنْ بلّطه؟ قـــال: محمد بن الحجاج!! فشقّت المرأة جيبها ونشرت شعرها، وأقبلـــت تبكي!! فتعجب الأب وقال: ما لك؟ فقالت: لن يعيش ابني مع هذا الذكاء!! سيقتله ذكاؤه.

٧- قال رجل ليحيى بن خالد: والله لأنت أحلم من الأحنف، وأحكم من معاوية، وأحزم من عبد الملك، وأعدل من عمر بن عبد العزيز!! فقال له يحيى: والله لعُمير غُلام الأحنـــف أحلـــم مـــني، ولسرحُون كاتب معاوية أحكم مني، ولأبو الزعيزعـــة صـــاحب شرطة عبد الملك أحزم مني، ولمزاحم قهرمان عمر بن عبد العزيـــز

أعدل مني. وما تقرّب إليّ من أعطاني فوق حقي.

فعجـــب من حضره من سرعة جوابه وتعديده لمن لا يعرفـــه، حتى كأنه قد أعدَّ الجواب!!.

٨- أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جملاً، ثم نزل عليه ضيفاً حتى ضاق به!!

فقال فيه:

يـــــا مُبْرِمـــــــاً أهـــــــدى جمـــــــل
خــــذ وانصــــرف ألفـــــي جمـــــلْ
قـــــــال ومـــــــــا أوقارُهـــــــــا؟
قلــــــت: زبيــــــب وعســــــــلْ
قـــــــال: ومـــــــن يقودهـــــــا؟
قلــــت لــــــه: ألفـــــا رجـــــلْ
قـــــــال: ومـــــــن يســــــــوقها؟
قلــــــت: لــــــه ألفـــــا بطــــلْ
قـــــــال: ومـــــــا لباســـــــــها؟
قلــــــت: ســــــيوف وأسَـــــــلْ
قـــــــــال: عبيــــــــــدٌ لي إذن؟
قلــــــت: نعــــــم، ثم خــــــولْ
قـــــــال: بهـــــــذا فـــــــاكتبوا

إذن علـــــــيكم لي ســـــــــجلْ
قلـــــت لـــــه: ألفـــــي سَـــــجلْ
فاضــــــمن لنـــــا أن ترتَحَـــــــلْ
قـــــــال: وقـــــــد أضـــــــجرتكم؟
قلـــــــت: أجـــــــل ثم أجـــــــلْ
قـــــــال: وقـــــــد أبـــــــرمتكم؟
قلـــــت لـــــه: الأمـــــر جَلـــــلْ
قـــــــال: وقـــــــد أثقلـــــــتكم؟
قلـــــت لـــــه: فـــــوق الثِّقـــــلْ
قـــــــال: فـــــــإني راحـــــــلٌ
قلـــــت: العَجـــــل ثم العجـــــلْ
يـــــا جـــــبلاً مـــــن جبـــــلِ
في جبـــــلٍ فـــــوق جبـــــلْ!!

٩- ذمّ أعرابي رجلاً فقال: إن سأل ألحف، وإن سُئل سوّف، وإن حدّث حلف، وإذا وعد أخلف، وإذا صنع أتلف، وإذا طـبخ أقرف، وإذا سامر نشّف، وإذا نام خوّف، وإذا همّ بالفعل الجميـل توقف، ينظر نظر الحسود ويُعرض إعراض الحقود، بينما هو خـلٌّ ودود، إذا هو خصم لدود، وضيفه جائع، وشرّه شائع، وسرّه ذائع، ولونه فاقع، وجفنه دامع، ودياره بلاقع، رديء المنظر، سيئ المخبر، يبخل إذا أيسر، ويهلع إذا أعسر، ويكذب إذا أجبر، إن عاهد غدر، وإن خاصم فجر، وإن حمل أوقر، وإن خوطب نفر!!.

١٠- كان لرجل امرأتان: إحداهما جميلة والأخرى دميمـــة، وكان يحب الدميمة، فقالت له الجميلة يوماً وهي تعاتبـــه: إنـــك لتحقرني وتؤثر فلانة، وإنها لكرياء رتياء، كرشاء، دقراء، وقصـــاء، زعراء، غوراء، رتقاء، سفعاء، خنساء، وتدعني وإنني لنفحاء، لفاء، حقباء، هيفاء، جيداء، فرعاء، بيضاء، وطفاء، قمـــراء، وعجـــاء، حوراء، عيناء، قنواء، شماء، رجاء!!.



من طرائف الرجال

١- قيل لرجل: بكم تبيع شاتك؟ قال: اشتريتها بخمسة، وهي خير من ستة، وقد رأيت دونها بسبعة، وقد أعطيت بها ثمانيـــة، وفي نفسي أني لا أبيعها بتسعة، ولكن لا أنقصها عن عشـــرة، فمـــن أعطاني بها أحد عشر بعتها له، وإلا لم أبعها، والسلام!!

٢- ابتاع رجلٌ غلاما، فقيل له: إنا نبرأ إليك من عيب فيه.

قال: ما هو؟! قالوا: يبول في الفراش قال: إن وجـــد فراشـــاً فليفعل!!.

٣- كتب رجل إلى قاضٍ في أمر قوم جيرانـــه اختصـــموا: إن الذي لم يجر بينهما غير مفهوم، وقـــد أردت الاستصـــلاح فعـــاد استفساداً، فإن رأى القاضي — أدام الله عزله — أن يصـــفح عـــن كتابي فإن فيه نقصاً.

فقال القاضي: لا، بل فيه زيادة لام، كفانا الله تعـــالى شـــرّها (يعني اللام الزائدة في كلمة عزله، وكان المقصود: أدام الله عِزّه).

٤- حُكي أن رجلاً ادّعى أن كل أحول يـــرى كـــل شـــيء اثنين!! وكان له ابن أحول، فقال: يا أبه ليس هذا بصـــحيح، لـــو كان كذلك لكنت أرى القمرين أربعة!!.

٥- أتى رجلُ نخاساً فقال: اشتر لي حماراً ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن أشبعته شكر، وإن أجعته صبر، وإن خـــلا الطريق تدفّق، وإن كثر الزحام ترفّق، ولا يصدُم بي السواري، ولا

يدخلُ بي تحت البواري، إن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام، فقال له النخاس: أنظرني قليلاً فإن مسخ الله القاضي فلاناً حماراً اشتريته لك!!.

٦- قال رجل لابنه: يا بُنيّ تعلم خطبة النكاح فإني أريـــد أن أنكح أخاك. قال: نعم. فلما كان الليل، قال: أتعلمت شيئاً؟ قال: نعم. قال: هات. قال: الحمد لله، أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده وسوله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. فقال أبوه: يا بُني، لا تقم الصلاة حتى أذهب وأجيء، فإني على غير وضوء!!.

٧- جاء رجلٌ بقمح ليطحنه، فقال الطحَّان: إن عندي شغلاً كثيراً فترفّق فأبى، فقال: لئن لم تطحنه دعوتُ الليلة عليك فتـــهلك دوابك!! فقال له الطحان: ودعاؤك مستجاب؟

قال: نعم. قال فادع الله أن يجعل قمحك طحيناً!!.

٨- كان رجلٌ ينسى أسماء مماليكه، فقال: اشتروا لي غلاماً له اسم مشهور ولا أنساه. فاشتروا له غلاماً وقالوا: هذا اسمه واقـــد. قال: هذا اسم لا أنساه، اجلس يا فرقد!!.

٩- قال رجل للحسن البصري رحمه الله: ما تقول في رجـــل مات وترك أبيه وأخيه؟. فقال: أغيلمـــة، إن فهمناهم لم يفهمـــوا، وإن علمناهم لم يعلموا، قل: ترك أباه وأخاه. فقال له: فما لأبـــاه وأخاه؟ فقال الحسن: قل لأبيه ولأخيه قال: أرى كلمـــا تابعتـــك خالفتني!!.

١٠ – قيل: إن سائلاً أتى إلى باب رجل من أغنياء أصـــبهان، فسأل شيئاً، فسمعه الرجل، فقال لعبده: يا مبارك، قل لعنبر يقـــول لجوهر، وجوهر يقول لياقوت، ياقوت يقول لألماس، وألماس يقـــول لفيروز، فيروز يقول لمرجان، ومرجان يقول لهذا السائل: يفـــتح الله عليك!! فسمعه السائل فرفع يديه إلى السماء، وقال: يا رب قـــل لجبرائيل يقول لعزرائيل بأن يقبض روح هذا البخيـــل!! فخجـــل التاجر، ومضى السائل لحال سبيله.

١١– خطبت امرأة لرجل، فسألت عنه فقالت الخاطبة: يبيـــع ويشتري. ثم فُتّش عليه، فإذا هو بطَّال؟!

فقيل لها: ألست قلت يبيع ويشتري؟ فقالت: نعم، يبيع ثيابـــه ويشتري بها خبزاً!!.

١٢– رأى رجل رجلاً يأخذ حجارة أعدّها لبنائـــه فاســـتحيا منه، فقال الآخذ: لم أعلم أنها لك.

فقال: هبْ أنك لم تعلم أنها لي، ألم تعلم أنها ليست لك!!.

١٣– خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في مَتْجـــر لهمـــا، فمرض أحدهما، وعزم الآخر على الخروج فقال له: ما أقول لمـــن يسألني عنك؟!. قال: قل لهم: لما دخل بغـــداد اشـــتكى رأســـه وأضراسه، ووجد خشونة في صدره، وكبراً في طحاله، وخفقاناً في فؤاده، ورباناً في كبده، وورماً في ركبتيه، ورعشة في ساقيه، وضعفاً عن القيام على رجليه. فقال رفيقه: بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب، فأنا أكره أن أطيل عليهم، ولكني أقول لهم : قد مات.

١٤- ذكر عن أبي حاتم السجستاني قوله: كان رجلٌ يحـــبُ الكلام ويختلف إلى حسين النجار، وكان ثقيلاً متشادقاً لا يدري ما يقول: فآذى حسين النجار، ثم فطن له فكان يُعدُّ له الجواب مـــن جنس السؤال، فينقطع ويسكت.

فقال له يوماً: ما تقول- أسعدك الله- في جدٍّ يُرشي التوهيمات في عنفوان القُرب من درك المطالب؟ فقال له حسين: هـــذا مـــن وجود فوت الكيفوفية على غير طريق الحسُّوبية، وبمثله يقع إلينا في المجانسة على غير تلاق ولا افتراق. فقال الرجل: هذا محتاج إلى فكر ولاستخراج.

فقال حسين: افتكر، فإنا قد استرحنا!!.

١٥- قال رجل لبعض الظراف: قد لدغتني عقرب فهل عندك لهذا دواء؟ فقال: الصياح إلى الصباح!!..

من غرائب الرجال

١- نظر رجل إلى أخوين لأب وأم، أحدهما جميـــل والآخـــر قبيح، فقال: ما أمُّكما إلا شجرة تحمل سنة موزاً وسنة عفصاً!!.

٢- مرّ رجل بمزبد وهو جالس يتفكر، فقال له: في أيّ شـــيء تتفكر؟ قال: في الحج: قد عزمت عليه السنة. قال فما أعددت له؟ قال: التلبية، فما أقدر على غيرها!!.

٣- قيل: كان لرجل في البادية حمار وكلب وديك؛ فالـــديك يوقظه للصلاة، والكلب يحرسه إذا نام، والحمار يحمـــل أثاثـــه إذا رحل. قال: فجاء الثعلب فأكل الديك فقال: عسى أن يكون خيراً. ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلـــي العظيم، عسى أن يكون خيراً. ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمـــار، فقال: عسى أن يكون خيراً.

قال: ثم إن جيرانه من الحيّ أغير عليهم فأخذوا، فاصبح ينظـــر إلى منازلهم وقد خلت فقيل له: إنما أخذوا بأصوات دوابهم.

فقـــــال إنما كانت الخيرة في هلاك ما عندي، فمن عـــرف لطف الله رضي بفعله!!.

٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجـــل أراد طـــلاق امرأته: لَمَ تطلّقها؟ قال: لإني لا أحبها. فقال له: أكل البيوت بُنيت على الحب؟ فأين الرعاية والذمّة والوفاء؟!!.

٥- كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضـــر طعامـــه،

فكتب إلى امرأته بذلك، فكتب إليه:

أيُهــدى لي القرطــاس والخُبــز حــاجتي
وأنت علــى بــاب الأمــير بطــينُ
إذا رغبـــت لم تـــذكر صـــدياً ولم تَّقـــمْ
فأنت علــى مــا في يــديك ضــنينُ
فأنـــت كلـــب الســـوء جـــوّع أهلـــه
فيُهزل أهل البيــت وهــو سمــينُ!!

٦- قال سفيان الثوري رحمه الله: عشرة أشياء من الجفاء:

أولها: رجل يدعو لنفســه، ولا يــدعو لأبويــه وللمــؤمنين والمؤمنات.

والثاني: رجل يتعلم القرآن ولا يقرؤه في كل يوم.

والثالث: رجل يدخل المسجد ويخرج ولا يصلي ركعتين.

والرابع: رجل مرّ على المقابر ولا يسلَّم عليهم ولا يدعو لهم.

والخامس: رجل دخل يوم الجمعة بلداً ولا يصلي الجمعة.

والسادس: رجل نزل في محلتهم عالم ولا يذهب إليه ويتعلم منه شيئاً من العلم.

والسابع: رجلان يترافقان ولا يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه.

والثامن: رجل لا يجيب الدعوة إذا دعاه إخوانه.

والتاسع: رجل يضيِّع شبابه وهو فارغ، ولا يطلـــب العلـــم والأدب.

والعاشر: رجل شبعان وجاره جائع ولا يطعمـــه شـــيئاً مـــن طعامه!!.

٧- وقف رجل لعبيد الله بن يحى فقال: أنا مستجير بـــالله ثم بخليفة الله ثم بالوزير عبيد الله من فلان عدو الله، فقال له عبيد الله: يا هذا لست تريد أن تتظلم، ولكنك تشتهي أن تتكلم!!.

٨- حُكي أن رجلاً مرّ في صومعة، فقال له: مَـــنْ أنيســـك؟ فقال: قلبي. قال فمن جليسك؟ قال: الصبر. قال: فبـــأي شـــيء تقتات؟ قال: بذكر الموت. قال له أي خبر أصدق عندك في الدنيا؟ قال: فما رأيت أصدق في الدنيا من الموت. قال له فما بال الخلق لا يتفكرون فيه؟ قال الراهب: إنما يتفكر الأحياء، وأما المـــوتى فقـــد أماتوا أنفسهم قبل الموت بُحبِّ الدنيا فهم لا يتفكرون!!.

٩- قيل لرجل: ما أعددت للشتاء؟ قال: شدة الرِّعدة وقرفصة القعدة، ودرب المعدة.

١٠- ذكر أن رجلاً مدح آخر في وجهه فقال له: يا عبد الله لِمَ مدحتني، أجربتني عند الغضب فوجدتني حليماً؟ قال: لا.

قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخُلق: قال: لا.

قال: أجربتني عند الأمانة فوجدتني أميناً؟ قال: لا.

قال: فلا يحل لأحد ما لم يجرِّبه في هذه الأشياء الثلاثة أن يمدح

أحداً!!.

١١- جاء رجل إلى أبي ضمضم يستعدي على رجل في دابـــة اشتراها منه، وظهر بها عيب. فقال له أبو ضمضم: وما عيبُها؟ قال: في أصل ذنبها مثل الرُّمانة، وفي ظهرها مثل التفاحة، وفي عجيزتهـــا مثل الجوزة، وفي بطنها مثل الموزة، وفي حلقها مثل الأترجة، فقـــال له أبو ضمضم: اذهب عنا، فهذه صفة بستان وليست بصفة دابة!!.

١٢- اشترى رجل جارية بديعة في الحسن، وكـــان في غايـــة القبح، فلما صارت في داره، نظر إليها فضـــحك ونظـــرت إليـــه فبكت، فقال لها كالمغضب: أنظر إليك فأضـــحك وتنظـــرين إليَّ فتبكين؟ فقالت: نظرت إلى ما يسرّك فضحكت، ونظرت أنا إلى ما يسوؤني فبكيت!!.

١٣- قال رجل لمعشوقته: أعطني خاتمك أذكرك به فقالـــت: خاتمي من ذهب وأخاف أن تذهب، ولكن خُذ هذا العود لعلّـــك تعود!!.

١٤- قال الأصمعي: رأيت رجلاً من الأعراب لا يزال يجمـــع الجلود، فقلت له يوماً: ما تصنع بهذا؟ فقال: الجلود لا تستغني عنها العرب، أصلها سقاء، ثم إن حاربوا فوِقاء، وإن جاعوا فشِواء، وإن اختلفوا فحذاء!.

١٥- روي أن رجلاً قال لبعض الحكماء: أوصني، قال: ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها أهلها، وانصح لله تعالى كنصـــح الكلـــب لأهله، فإنهم يجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم نصحاً!!.

من روائع الرِّجال

١- ضـــرب الحجّاج بن يوسف رجلاً مـــن أهـــل العـــراق بالسياط فأُتي إليه، فقيل: أتدري مَنْ جلدت؟ قال: لا. قيل لـــه: لم يُدرك رجل بالعراق أبين ورعاً منه ولا أصلح!. قـــال: فبعـــث في طلبه، فلما جاءه قال: اعف عني واستغفر لي، فإني فعلتُ ما فعلت بجهالة. فقال: والله ما فرغتَ من ضربي حتى عفوتُ عنـــك! قـــال الحجـــــاج: ولم ذلك وأنت تعلـــم أني ظالم لك؟ قال: كرهـــت أن يقف مثلي مع مثلك يوم القيامة!!.

٢- سُمع رجل من بني مُرّة يعظ ابناً له وقد أفسد مـــا لـــه في الشراب، فقال: لا الدهر يعظك، ولا الأيام تُنذرك، والساعات تُعدُ عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك أردُّهمـــا بالمضـــرّة عليك.

٣- وصّى رجل آخر وأراد سفراً فقال: آثر بعملك معـــادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يـــدعو إلى الهدى، ويعصمك من الرّدى، ألجم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم، فإنك تبرُّ بذلك سلفك، وتشيد شرفك

٤- جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقـــال: إن عافية يوم أن لا أعصي الله فيه

٥- قام رجل إلى معاوية فقال له: سألتك بالرَّحم الـــتي بـــيني

وبينك. فقال: أمن قريش أنت؟ قال: لا. قال: أفمن سائر العرب؟ قال: لا. قال: فأية رحم بيني وبينك؟ قال رحم آدم. قال: رحـــم مجفوة، والله لأكونن أول من وصلها. ثم قضى حاجته!!.

٦- قال الأخفش: كتب رجلٌ من أهل البصرة إلى أخ له: أما بعد، فإنه يُسهِّل عليّ طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمـــر من قبل الله، وبه تمامها. فأما اللذان فيك: فاجتـــهادك في الـــنّجح ومبالغتك في الاعتذار.

وأما اللذان لي: فإني لا أضيِّق عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري. وأما الذي من قبل الله عز وجل: فإيماني بأن كل مقـــدور كائن، والسلام.

٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربعة لا أقدر علـــى مكافأهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسَّع لي في مجلسي، ورجل أغبرت قدماه في حاجتي، وأما الرابع فلا يكافئه إلا الله. قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل بدار فبات مفكراً ليلته بمن ينزل بـــه، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي!!.

٨- قال الحسن بن علي رضي الله عنه لرجل: كيف طلبـــك الدنيا؟ قال شديد!!. قال فها أدركت منها ما تريد؟ قال: لا. قال: فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد، فكيف بـــالتي لم تطلبـــها؟ يعني الآخرة.

٩- جاء رجلٌ إلى يونس بن عبيد رحمه الله فقال لـــه: أنـــت يونس بن عبيد؟ قال: نعم. قال: الحمد لله الذي لم يُمـــتني حـــتى

رأيتك. قال: وما حاجتك؟

قال: أريد أن أسألك مسألة؟ قال: سل عمّا بدا لـــك. قـــال: أخبرني، ما غاية الورع؟ قال: محاسبة النفس مـــع كـــل طرفـــه، والخروج من كل شبهة. قال: فأخبرني ما غاية الزهد؟ قال: تـــرك الراحة!!.

١٠- حدّث رجل فقال: حججت مرّة، فبينا أنا أطـــوف إذا أعرابي يدعو، فشغلني عن دعائي، فإذا هو يقول:

اللهم إني أسألك قليلاً من كثير، مع فقري إليه القديم وغنـــاك عنه العظيم. اللهم إن عفوك عن ذنبي وصفحك عن جرمي وسترك على قبيح عملي، وعما كان من خطئي وزللـــي، أطمعـــني في أن أسألك ما لا أستوجبه منك. اللهُم أذقتني من رحمتك، وأريتني مـــن قدرتك، وعرّفتني من إجابتك، ما صرتُ أدعوك آمنـــاً، وأســـألك مستأنساً لا خائفاً ولا وجلاً، بل مدلاً عليك بما قصدت فيه إليك، فإن أبطأ عني ألححت بجهلي عليك، ولعل إبطاءه عـــني خـــير لي لعلمك بعاقبة الأمور. فلم أر مولى كريماً أصبر على عبد لئيم منك عليّ، لأنك تدعوني فأولىّ، وتتحبّب إليّ فأبغض إليـــك نفســـي، وتُقدم إليّ فلا أقبل منك، وتتحبب أليّ فأبغض إليك نفسي، وتقدم إليّ فلا أقبل منك، كأن لي الطول عليك، فلا يمنعك ذلـــك مـــن الرحمة والإحسان إلي بجودك وكرمك، فارحمني بتفضُّلك وفضـــل إحسانك.

قال: فخرجت من الطواف، فالتمست صحيفة ودواة فكتبت

الدعاء!!.

١١- قيل إن رجلاً أتى إلى بعض الحكماء فشكا إليه صديقه، وعزم على قطعه والانتقام منه. وقال له الحكيم: أتفهم مـــا أقـــول لك، فأكلمك أم يكفيك ما عندك في فورة الغضب التي تشـــغلك عني؟ فقال: إني لما تقول لواعٍ. فقال: أسرورك بمودته كان أطول أم غمُّك بذنبه؟ قال: بل سروري. قال: أفحسناته عنـــدك أكثـــر أم سيئاته؟ قال: بل حسناته. قال: فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه، وهب لسرورك به جرمه، واطرح مؤونة الغضب والانتقـــام للـــودِّ الذي كان بينكما من سالف الأيام.

١٢- دخل رجلٌ على سالم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجـــة يطلبها منه، فوضع نصل سيفه على إصبع سالم واتكأ عليه!! وجعل يكلمه في حاجته وقد أدماه، وسالمٌ صابر، فلما فرغ الرجـــل مـــن حاجته وخرج، دعا سالم بمنديل، فمسح الدم عن إصبعه وغســـله، فقيل له: هلاّ نحيت رجلك أصلحك الله، أو أمرته برفع سيفه عنك. فقال: خشيت أن أقطعه عن حاجته!!.

١٣- قال رجل لأحدهم: العلم والمال يؤخذان من الـــبطن!! قال: وكيف ذلك؟ قال: أمسك عن الشهوات يكثر مالك وأقلـــل من الأكل يكثر علمك!!.

١٤- نظر رجل من الحذاق إلى رجل من جهال الناس عليـــه ثياب حسنة ويتكلم ويخطئ، فقال له: تكلّم على قـــدر ثيابـــك أو البس على قدر كلامك!!

١٥- قال رجل لبنيه: يا بنيّ، أصلحوا ألسنتكم فإن الرجـــل تنوبه النائبة يحب أن يتحمل لها، فيستعير من أخيه دابته ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يعيره لسانه!!.

١٦- قيل: ينبغي للرجل أن يكون ضحوكاً إذا ولج، ســـكوتاً إذا خرج، آكلاً ما وجد، غير سائل إذا فقد.

١٧- قيل: إن شر الرجال قليل الغيرة، سريع الطيرة، شـــديد العتاب، كثير الحساب، قد أفل نخره وأدبر دفره، وهجمت عينـــاه، واضطربت رجلاه، يفيق سريعاً، وينطق وجيعـــاً، يصـــبح خليًّـــا، ويمسي رحيًّا، إن جاع جزع، وإن شبع جشع!!.

حكم وفوائد للرِّجال

في حياة الرجال والنساء مواقف فيها يبرز ذكاء الرجال وكيد النساء، وفي بعضها يظهر حمق الرجال وغفلة النســاء، وفي بعــض آخر نلمح حكمة الرجال ودهاء النساء.

وفيما يلي نعرض بعضاً من المواقف الرجالية النسائية، وأتــرك للقارئ الكريم الباب على مصراعيه لأخذ العظات والعبر والدروس المستفادة، لحياة أسرية أرحب.

١- قال رجل لامرأته – وكان قبيحــاً -: إني أتمــنى أن أرى إبليس، قالت له: أنا أريكه، قال: وكيف ذلك، فأخرجت له مرآة، وقالت له: انظر إلى وجهك!!

٢- مر الفرزدق بماء وبه نسوة يغسلن ثيابهن قال: فضــرطت بغلته فضحكن منه، فقال لهن الفرزدق: ولم تضــحكن؟ والله مــا حملتني قط أنثى إلا فعلت كفعلها.

فقالت له امرأة منهن: أترى التي حملتك تسعة أشهر كيف كان ضراطها؟! فخجل وانصرف.

٣- كان للفضل بن سهل وصيفة ظريفة، كثيرة الملح والنوادر، وكانت ساقية، وكان أبو نواس يولع بها ويمازحها، فقال لها يومــاً: إني أحبك وتبغضينني فلم ذلك؟ فقالت: لأن وجهك والحــرام لا يجتمعان!!.

٤- يروى أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فحــدد

النظر إليها، قال: يا بثينة، ما رأى فيك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: يا أمير المؤمنين، ما رأى فيك الناس حين ولّـــوك الخلافـــة، فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها، وما ترك لها من حاجة إلا قضاها يومئذ.

٥- حكى حماد الراوية قال: أخبرني خالد بن كلثـــوم قـــال: أخبرني رجل من بني أسد أنه أدرك ميًّا، وكان أعور، قال: رأيتها في نسوة من قومها، فقلت: أيتكن ميّ؟ فقال النسوة: ما كنا نرى أنها تخفى على أحد، هذه هي، قلت: والله ما أدري ما كان لعجب ذي الرمة منك؟ وما أراك كما كان يصفك، فتنفست وقالت: يـــرحم الله غيلان، إنه كان ينظر إليّ بعينين صحيحتين وأنت تنظر إليّ بعين واحدة!!.

٦- قالت امرأة للحصين بن منذر: كيف سدت الناس وأنت بخيل قبيح؟ فقال: لأني سديد الرأي، شديد الإقدام.

٧- قال الأصمعي: قلت لامرأة ظريفة: يا جارية هل في يديك عمل؟ قالت: لا، ولكن في رجلي!!.

٨- قال الشعبي: كنت جالساً عند القاضي شريح، إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديداً، فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة، فقال: وما علمك؟ قال: لبكائها. قال: لا تفعل، فإن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَـــاءُوا أَبَـــاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ " يوسف: ١٦ "، وهم ظالمـــــون!!.

٩- سألت امرأة عبد الله بن جعفر، فأعطاها مالاً عظيماً، فقيل

له: إنها لا تعرفك، وكان يرضيها اليسير قال: إن كـــان يرضـــيها اليسير، فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

١٠- كان رجل له زوجة جميلة، فقال له أحد أصحابه: إنهـــا تخونك، فطلقها وتزوج امرأة أخرى. فقال له صاحبه ذلك: كيف أنت مع هذه؟ قال: كنت آكل شهداً مع غيري، صـــرت آكـــل قطراناً وحدي، يريد أنها قبيحة!!.

١١- تكلم ابن السماك يوماً وجارية له تسمع، فلما دخـــل، قال: كيف سمعت؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تردده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت له: إن كنت تردده حتى يفهمه من لم يفهمه، إذن يملّه مَن فهمه!!.

١٢- تزوج مغنٍ نائحة، فسمعها تقول: اللهم وسع علينـــا في الرِّزق، فقال: يا هذه، إنما الدنيا فرح وحزن، وقد أخذنا بطـــرفي ذلك، إن كان فرح دعوني، وإن كان حزن دعوك، فهل ثم ثالث؟!

١٣- نظر عمران بن حطان إلى امرأته: وكانت من أحســـن النساء، وكان هو من أقبح الرجال، فقال: إني وإياك في الجنـــة إن شاء الله، وكيف ذلك؟ قال: لأنني أعطيت مثلك فشكرت وابتليت بمثلي فصبرت!!

١٤- قال الشافعي رحمه الله: تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة قديمة، فكانت جارية الحديثة تمر بباب القديمة، فتقول:

وما يستوي الـــرجلان: رجـــل صـــحيحة

ورجل رمى فيها الزمـــان فشُـــلّتِ

ثم تعود. فتقول:

ما يســـتوي الثوبـــان: ثـــوب بـــه البلـــى
وثـــوب بأيـــدي البـــائعين جديـــد

فمرّت جارية القديمة بباب الحديثة، وأنشدت:

نقـــل فـــؤادك حيـــث شـــئت مـــن الهـــوى
مـــــا الحـــــب إلا للحبيـــــب الأول
كـــــم منـــــزلِ في الأرض يألفـــــه الفـــــتى
وحنينـــــــه أبـــــــداً لأول منـــــــزلِ

١٥- مرّت امرأة من الأعراب بقوم من بني نمـــير فلحظوهـــا بأبصارهم، فقالت: والله، يا بني نمير، ما أخذتم بواحدة من اثنـــتين، لا بقول الله سبحانه، ولا بقول الشاعـــــر، أرادت بقـــــول الله تعالـــى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ " النور: ٣٠ ".

وأرادت بقول الشاعر:

فغـــض الطـــرف إنـــك مـــن نمـــير
فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كِلابـــاً

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *